



تسير عجلة الزمان دون توقف، وتودّع الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة العقد الأول من قرنها الثاني، وقد مرت فيما يربو عن المائة عام بخبرات أرادها الله لتلك الجماعة التي غرسها سبحانه وتعالى بيده، وسواء كانت تلك الخبرات من المآسي أو السعادات، فإن الفائدة متحققة منها على أية حال، على اعتبار أن أمر جماعة المؤمنين كله خير، وحتى في أسوأ الأحوال في الظاهر، يريد الله تعالى لتلك الجماعة تقدماً وترقياً ما.

ومما يجدر بالذكر في مسألة الخلافة الراشدة الثانية، أنها لم تعرف يوماً التقهقر، والناظر إلى القضية بشيء من التأمل يلحظ هذا الأمر.. فجماعة المؤمنين في ظل الخلافة في تقدم ورقي مستمرين، وفي اتجاه واحد إلى الأمام دون تقهقر، فبعد وفاة المسيح الموعود عليه السلام مباشرة، وفي ٢٧ من مايو/ أيار ١٩٠٨، وقبل أن يهناً المعاندون بفرحة زائفة إثر انتقال المسيح الموعود إلى الرفيق الأعلى، ظهر تجلّ ثانٍ لقدرة الله تعالى بعد تجلّي النبوة، وتمثل ذلك التجلي الثاني في خلافة راشدة تستثمر ما تم إحرازه طوال مدة النبوة من مكاسب طيبة، وتتعهد غراس جماعة المؤمنين بالرعاية والتربية، وقد أصبح ذلك الغراس دوحاً ذات ظلّ ظليل.

إن آفة الإنسانية عموماً، وجماعة المؤمنين بعدما يتقادم بها الزمان خصوصاً، هي أنها لا تقدر الأمور حق قدرها، فتتعامل مع قضية الخلافة كتعاملها مع قضايا الملك والسياسة الدنيويين، وهذه الآفة طالت الجميع من كل المذاهب والأديان. والله تعالى يقيم دوماً من يصحح هذا الخطأ الشائع لدى أغلب الناس، فيبعث على سبيل المثال المسيح الناصري عليه السلام ليعلن أن: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ» (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ١٨ : ٣٦).. نعم، فالخلافة ملك لا يضاهيه أي ملك دنيوي، وسلطان خليفة الله لا يدانيه سلطان مادي، وإن كان خلفاء الله تزدريهم أعين الناس المغشّاة مُحجّب الجهالة والغفلة.

حَبْلُ اللَّهِ الْمُنْقَذُ

لقد ساهم أغلب المسلمين منذ استشهاد سيدنا علي المرتضى عليه السلام وإلى هذا العصر مساهمة كبيرة في تصدير معنى سيئ ومنحرف عن الأصل لمفهوم الخلافة، لقد استزلمهم الشيطان واستعملهم في سرقة ذلك المشروع الرباني، فأخذ كل حاكم أو ملك أو قائد ميليشيا يدعو نفسه بالخليفة وأمير المؤمنين، منذ عهد بني أمية وحتى ما بات يعرف زوراً بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش).. فبالنظر إلى كمال الله تعالى كان لا بد من اليقين من أنه وَعَلَىٰ أَعْيُنٍ عَالِيَةٍ مَشْرُوعُهُ، فلن يترك الأمور هكذا حتى يبعث من يُعدل الموازين، فكانت جماعة المؤمنين الثانية، وعلى رأسها الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة. فعجباً لأمة يُفترض بها أن تكون خير أمة أخرجت للناس، طالما يتشدقون بالوصال وهم أول من يقطع الحبل، ولكن، أي حبل يا ترى؟! لقد فصل الله تعالى في كتابه الكريم الحديث عن الخلافة، وأنها سبيل خلاص المؤمنين الوحيد، فتارة يكتفي عن الخلافة بالحبل الواجب الاعتصام به،



الشهر عام ١٩٠٨م، إذ تجلّت قدرة الله الثانية، أي الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، تحقيقاً لنبوءة حضرة خاتم النبيين ﷺ، والتي قال فيها: «تَكُونُ النَّبُوءَةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَيَّ مِنْهَاجِ النَّبُوءَةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَيَّ مِنْهَاجِ النَّبُوءَةِ ثُمَّ سَكَتَ» (مسند أحمد، كتاب أول مسند الكوفيين). ولأن الشيطان يقعد للإنسان صراط الله المستقيم، فيوسوس لأوليائه وساوس من قبيل أن الخليفة ما هو إلا طالب حكم دنيوي، بدليل أنه يُنتخب بواسطة الناس، لذا فأنتم أولى بالملك الروحاني منه، أولستم تتلقون من الرؤى ما تتلقون!! فأنى لغيركم أن يكون له سلطان التجديد الروحي عليكم؟! .. فوأسفا على هؤلاء! لقد وقعوا في نفس الشرك الذي وقع فيه أسلافهم من قبل. نعم، فالخليفة ليس مجرد وارث لكلمات النبوة، بل إنه تجسيد حي لها، وشاهد قائم على أن النبي لازال حيا في جماعة المؤمنين. إننا على صعيد معاملاتنا اليومية نتداول قولاً يجري مجرى المثل، فنقول: «الذي خلف لم يمت»، فخليفة النبي هو برهان ساطع على صدق النبي ولو كره المجددون المزعمون..

قراء التقوى الأعزاء، احتفاءً بهذه المناسبة السارة، نكسر أغلب مواد هذا العدد للحديث عن الخلافة وحققتها الغائبة عن أذهان المفتونين، وكذلك عن بركاتها التي بات أغلب المسلمين يفتقدونها. نقدم بين يدي القارئ العزيز خطبة حضرة خليفة الوقت (أيده الله تعالى بنصره العزيز) عن موضوع الخلافة، وكيف أنها مشروع رباني صرّف. كذلك من المقالات ما نتناول فيه بشيء من التفصيل الحديث عن مهام الخلافة الأربع. وأيضاً من المقالات ما سنتحدث فيه عن حقيقة الخلافة. أملين أن تحوز مواد هذا العدد رضاكم، وداعين المولى جل وعلا أن يظننا بظل الخلافة الظليل في يوم لا ظل فيه إلا ظله تعالى، فالخلافة نعمة عظيمة، فطوبى للمبايعين.

فبالنظر إلى كمال الله تعالى كان لا بد من اليقين من أنه ﷻ أُغَيِّرَ على مشروعه، فلن يترك الأمور هكذا حتى يبعث من يُعدل الموازين، فكانت جماعة المؤمنين الثانية، وعلى رأسها الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة. فعجبا لأمة يُفترض بها أن تكون خير أمة أخرجت للناس، طالما يتشدقون بالوصال وهم أول من يقطع الحبل، ولكن، أي حبل يا ترى!؟

ونارة أخرى يشبهها بسفينه نوح، التي تركها ﷻ آية ليدكر من يدكر.. العجيب أن آي التنزيل الحكيم تعاملت مع موضوع الخلافة كقضية حياة أو موت، وسبيل نجا وحيد، ولا نجا في سلوك أي سبيل سواه، والعجيب أيضا أن أكثر الناس عن هذا غافلون. لا عجب في أن المسلمين حال إعراضهم عن خليفتهم في هذا العصر يُمنون بهزيمة تلو هزيمة، ومصيبة تلو مصيبة.. ألم يُعرض المسلمون عن توجيهات الخلافة الراشدة الثانية في زمن المصلح الموعود ففقدوا فلسطين؟! ألم يعرضوا عن توجيهات الخليفة الرابع المتزامنة مع أزمة الخليج الثانية، فكانت النتيجة ما يتجرعون الآن؟! فماذا لو تعامل مسلمو اليوم مع مقام الخلافة بشيء من الاحترام، ولو على سبيل التجربة، بعدما فشلوا في ٩٩٪ من مساعيهم؟! أفلا يجربون احتمال الـ ١٪ الأخير؟! فلعلهم يفلحون!

وإننا على صفحات التقوى هذا الشهر مايو/أيار، نستذكر تلك المناسبة العظيمة، التي كانت في السابع والعشرين من هذا